ونافعا وكونه منافيا للفاعل وضارا له وهو المعلوم ان هذا المعنى الذي
سموه جبرا لا ينافي ان يكون الفعل نافعا وضارا او مصلحة ومفسدة وجالبا
للذة وجالبا للألم فعلم انه لا ينافي حسن الفعل وقبحه كما لا ينافي ذلك
سواء كان ذلك الحسن معلوما بالعقل او معلوما بالشرع او كان الشرع
مثبتا له كاشفا عنه واما قول السائل ما الحكمة في انه لم يوجد فيه
في الشارع نص يعصم من الوقوع في المهالك وقد كان حريصا على هدى
امته فنقول هذا السؤال مبني على الاصل الفاسد المتقدم المركب من الاعراض
عن الكتاب والسنة وطلب الهدى في مقالات المختلفين المتقابلين بالنفي
والاثبات للعبارات المجملات المتشابهات الذين قال فيهم تعالى وان الذين
اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وقال تعالى وما كان الناس الا امة واحدة
فاختلفوا وقال وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم وقال ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا الآية فقال تعالى
فتقطعوا امرهم بينهم زبرا وامثال ذلك وقد تقدم التنبيه على منشأ
الضلال في هذا السؤال وامثاله وما في ذلك من العبارات المتشابهات المجملات
المبتدعات سواء كان المحدث هو اللفظ ودلالته او كان المحدث هو
استعمال ذلك اللفظ في ذلك المعنى كلفظ اصول الدين حيث ادخل فيه
كل قوم من الدلائل والمسائل ما ظنوه من اصول دينهم وان لم يكن
في اصول الدين الذي ارسل الله به رسوله وانزل به كتبه كما ذكرنا وانه اذا
منع اطلاق هذه المجملات المحدثات في النفي والاثبات ووقع الاستفسار
والتفصيل تبين سواء السبيل وبذلك يتبين ان الشارع نص على كل ما
يعصم من المهالك نصا قاطعا للعذر قال تعالى وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وقال اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي الآية وقال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل وقال تعالى ما على الرسول الا البلاغ المبين وقال تعالى ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم وقال تعالى ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان
خيرا لهم

لكان خيرا لهم واشد تثبيتا
واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما وقال تعالى ولهديناهم
صراطا مستقيما وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي
به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وقال ابو ذر توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
طائر يقلب جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما وفي صحيح مسلم ان بعض
المشركين قال لسلمان الفارسي لقد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة قال اجل لقد
نهانا ان نستقبل القبلة بغائط او بول وان نستنجي باليمين او نستنجي برجيع
دابة او عظم وقال صلى الله عليه وسلم تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا
يزيغ عنها بعدي الا هالك وقال ما تركت من شيء يقربكم الى الجنة الا وقد حدثتكم به
ولا من شيء يبعدكم من النار الا وقد اخبرتكم عنه وقال ما بعث الله نبيا قبلي
الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه خيرا لهم وينهاهم عن شر ما
يعلمه شرا لهم وهذه الجملة تفصيلها يعلم بالبحث والنظر والتتبع والاستقراء
والطلب لعلم هذه المسائل في الكتاب والسنة فمن طلب ذلك وجد في
الكتاب والسنة من النصوص القاطعة للعذر في هذه المسائل ما فيه غاية الهدى
والشفاء والبيان وذلك يكون بشيئين احدهما معرفة معاني الكتاب
والسنة والثاني معرفة الالفاظ التي ينطق بها هؤلاء المختلفون حتى يحسن
ان يطبق بين معاني التنزيل ومعاني اهل الخوض في اصول الدين فحينئذ يتبين
له ان الكتاب حاكم بين الناس فيما اختلفوا فيه كما قال تعالى كان الناس امة
واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق
ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال تعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه
الى الله وقال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقال تعالى
الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك الى قوله
صدودا ولهذا يوجد كثيرا في كلام السلف والائمة النهي عن اطلاق موارد
النزاع بالنفي والاثبات وليس ذلك لخلو النقيضين عن الحق ولا قصور
او تقصير في بيان الحق ولكن لان تلك العبارة من الالفاظ المجملة المتشابهة
المشتملة على حق وباطل ففي اثباتها اثبات حق وباطل وفي نفيها نفي حق
وباطل فيمنع من كلا الاطلاقين بخلاف النصوص الالهية فانها فرقان

(حدثتكم عنه او خبرتكم)

في هذه

حق